الفصل الثالث/ المبحث الثالث

اسباب الحروب ودوافعها

الحرب كما ذكرنا سابقا تمثل ظاهرة اجتماعية لا يمكن فصلها عن مظاهر الحياة البشرية. والان نبين ماهي الاسباب الدافعة اليه ؟

هنالك صعوبة في التعويل على عامل محدد لتفسير هذه الظاهرة بسبب مظاهر التعقيد التي تنطوي عليا الحرب بسبب طبيعتها المركبة . فالحرب كفعل انساني تتداخل فيه العوامل النفسية والسياسية والثقافية والاقتصادية فظلا عن عوامل مرتبطة بالمصلحة القومية التي تجمع اغلب هذه العوامل ان لم تكن بمجملها .

هنالك عدة نظريات او اتجاهات فكرية اعطت عدة تفسيرات لهذه الظاهرة:

اولا : العوامل السيكولوجية لدى صناع القرار

- لفي ورنر « ان العوامل السيكولوجية التي تدفع الى الحرب هي التعطش الى الثأر والانتقام والحاجة الى التغيير والبحث عن المكانة»
- فرويد « السلوك العدواني الذي يقود الى الحرب هو نتاج طاقة عدوانية كامنة في اعماق النفس البشرية»
- اريك فروم «الشخصية السلطوية التي فيا عوامل قوية تتحرك باتجاه الرغبة بالحاق الاذى بالغير »

ثانيا : حالة عدم التناسق والاختلالات البنيوية في معدلات القوة وطريقة توزيعها بين الدول بما يولد شعور بالخوف والتهديد.

ثالثا : النظرية الاقتصادية :

* هوبسون « التفاوت وعدم التكافؤ في توزيع الثروة وهي من سمات الرأسمالية تؤدي الى انقسام المجتمع الى طبقتين الاولى غنية تكتنز الثروة وتمتلك قوة انتاجية عالية والاخرى فقيرة وغير قادرة »

- النظرية الماركسية – اللينينية « ان المجتمعات الانسانية تعيش حالة الصراع الطبقي اساسه امتلاك بعض الطبقات اجتماعية لوسائل الانتاج. الامر الذي ادى الى انقسام المجتمع الى فريقين متصارعين واحد مُستَل والاخر مستغل . وتمثل الرأسمالية الترجمة العملية لصراع الطبقات على المستوى الدولي»

رابعا : الدوافع القوية التي يحملها بعض الجماعات القومية التي ترغب في الابقاء على ذاتيتها المتميزة حيث تسعى الى الانفصال عن الدولة التي تعيش بين ظهرانيها مما يولد لدى الدولة الام لمقاومة تلك النزعات الانفصالية فتحاول قهرها واخمادها حفاظا عل تماسك وحدتها الاقليمية.

خامسا : التناقضات الايديولوجية تلعب دورا بارزا في اثارة الحروب وان هذ النوع من الصراع اخطر في مضمونه واكثر امتداد في الاطار الزمني.

سادسا : طبيعة النظام السياسي وخصوصا انظمة الحكم الشمولي والتي تتحرك بدافع التوسع والعدوان.

على الرغم من اهمية هذه النظريات الا انه لا يمكن تبني أي منها وراينا انها لا تعدوا ان تكون قرار يتخذه الزعيم او القائد السياسي او مجموعة افراد يتربعون على قمة الهرم السياسي للدولة وقرار الحرب او الحرب لا تخلو من تأثير العوامل التي تسهم في بناء شخصية الزعيم السياسي كعامل التنشئة الاجتماعية ودرجة الثقافة والخبرة السياسية والتجربة التاريخية وسيرته الشخصية كطفولته وانحداره الطبقي وانتمائه الديني والسياسي ومستواه التعليمي وخبرته السياسية والارادة والشجاعة والذكاء.

وعليه فان منهج اتخاذ القرار يعتبر من اكثر المقتربات المنهجية لتفسير ظاهرة الحرب . وهكذا تبقى الحرب وسيلة سياسية لتحقيق ارادة صناع الحرب